

محمد خليفة التونسي

كاتب و باحث و مفكر مصري

الكويت، صحيفة القبس، العدد (1730)، 15 / 3 / 1977م

## التاريخ العسكري لليمن منذ بدء الإحتلال البريطاني

هذا الكتاب رائد في موضوعه، كما أن محتوياته أوسع من عنوانه، فحركات الإصلاح الحديث في اليمن شمالها و جنوبها لم تزال في طور النشأة و إن كان سيرها حثيثا ، و ما كتب عنها و بلغتنا العربية حتى اليوم قليل ضعيف إذا وضع إلى جانب المصادر التي كتبت عنها باللغات الأجنبية و لاسيما الإنكليزية، و لكن هذه المصادر مهما يبلغ من كثرتها ، و من دقتها و نزاهتها ، كتبها غربيون متأثرون بنزعاتهم القومية و كثيرون منهم شاركوا في خدمة المستعمرين ممن حكموا اليمن لمصلحتهم لا لمصلحتها ، و من هؤلاء من كتبوا ليدافعوا عن أنفسهم و يبرروا أعمالهم لا ليوضحوا الحقائق كما هي .

أما هذا الكتاب، فهو يعد رائداً من وجهة عربية، و باللغة العربية و مؤلفه يمني صميم ، هو الأستاذ سلطان ناجي ، محاضر التاريخ اليمني ، بكلية التربية في عدن . منذ سنوات و كتابه هذا يقع في نطاق مجاله الذي يعمل فيه عن تخصص به، وحب له، وله في هذا المجال قبل ذلك عدة مقالات و بحوث في المجلات الأكاديمية المختصة ، و عدة كتب أيضا كان آخرها (بيلوجرافيا مختارة و تفسيرية عن اليمن) نشرته جامعة الكويت سنة 1973م باللغتين العربية و الإنكليزية .

## منهج الكتاب

و معروف أن اليمن - خلال السنوات ( 1839م- 1967م ) التي يوضح الكتاب تاريخها العسكري - لم تكن "يمنا" واحدة ، بل "يمينين " شمالية و جنوبية، و كانت الجنوبية عدة " يمنات " أو ولايات كل منها مستقلة بشؤونها عن الأخرى و أن كانت كلها خاضعة لحكم واحد هو الحكم البريطاني، فكيف عالج المؤلف موضوعه في هذه "اليمنات " المتعددة !.

لقد نظر إليها نظرة شاملة كأنها يمن واحدة ، و قسم تلك السنوات فترتين ، الأولى تبدأ في 1839م (بدء الإحتلال البريطاني لعدن أو اليمن الجنوبية ، و إبقاءه عليها ولايات أو سلطنات) و تنتهي مع نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م (حين أستطاع الإمام يحيى أن يتخلص من الحكم التركي في اليمن الشمالية و يستقل)، و قد خصص لهذه الفترة الفصول الثلاثة الأولى من كتابه . و الفترة الثانية تبدأ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى سنة 1967م التي تهيأ بعدها لكلنا اليمنين الشمالية و الجنوبية، أن تتقدم في سبيل الإستقلال لتملك أزمه أمورها و تضطلع بمسؤوليتها على قدر طاقتها بين الدول، و قد خصص المؤلف لهذه الفترة الفصول الستة الأخيرة من كتابه .

و إذا كانت تجزئة اليمن في هاتين الفترتين قد فرضت على المؤلف أن يتناول أجزاءها متفرقة ، فقد ألتزم معها بخطوات متوازية، فإذا تناول الأحوال العسكرية لقسم من أقسام اليمن خلال مرحله من مراحل ، عرض نظيرتها في بقية الأجزاء في المرحلة ذاتها ، فهو يعرض هذه الأحوال في كل

الأجزاء متعاصرة أو متزامنة في منظر موحد خلال كل مرحله، فاذا فرغ القارئ من الكتاب رأى التاريخ العسكري ( و غير العسكري ) في اليمن كلها يجري أمامه متلاحما في نظام واحد متصل المناظر . و لا ريب أن هذا المنهج الذي سار عليه المؤلف هو المنهج الأفضل لأنه يعين القارئ على إستيعاب الموضوع أجزاء متوازية متلاحمة ، فإذا فرغ منه وجد أنه أستوعب الموضوع كله موحدا بأيسر جهد ، و من هنا نعد الكتاب رائدا في منهجه كما نعهه رائدا في موضوعه .

### تاريخ الوعي القومي في اليمن

و محتويات الكتاب أوسع من عنوانه ، فليس هو مجرد تاريخ لليمن عسكري فحسب ، بل هو يعرض أيضا لتطور اليمن السياسي في العصر الحديث، أو نقول : أنه يعرض تطور " الوعي القومي " في اليمن الحديث ، و أسبابه المحلية و العربية و العالمية التي أدت إلي نشأته، و أضطرت اليمن إلى ما ينبغي لها أن تعيه من أمورها لتحقيق ذاتها و تساير ركب الحضارة العصرية، نظرة في ذلك إلى ماضيها الحضاري العريق، و إلى حاضرها المتخلف، و مستقبلها الذي يطمح أن يكون أفضل، و ذلك على وفق قدراتها وجهودها الذاتية و إن أستعانت بغيرها على إستكمال نهضتها كما تستعين سائر الأمم بعضها ببعض .

و إذا كان المؤلف قد عنى أشد العناية بتاريخ اليمن العسكري الحديث ، فقد عنى خلال ذلك مضطرا أو مختارا لنشأة الوعي القومي، و أحوال اليمن السياسية كما رسم ملامح من أحوالها الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية، وتأثرها في ذلك بما يجري حولها في الساحة العربية و الساحة العالمية عن إضطرار و إختيار. و لم يكن التاريخ العسكري لليمن إلا أبرز مظاهر وعيها القومي، و لم يبرز هذا الوعي كما برز في مقاومتها على تعارف أو تناكر بين أجزائها في الشمال و الجنوب، لكي تحطم القيود التي حاول أن يكبلها بها حكامها سواء كانوا من الوطنيين أو من الأجانب، و ما عانته في مقاومتها و ما قدمته من تضحياتها الضخمة طوال أكثر من قرن حتى أستطاعت أخيرا أن تسقط في الشمال حكم الإمامة ، و تطرد في الجنوب حكم المستعمر و تقضي على السلطنات والإمارات ، فتصير "يمنين" لا عدة "يمنات" و تشرئب طامحة إلى يمن موحدة في نهاية المطاف .

و قد أستوفى المؤلف التاريخ العسكري لليمن فلم يترك مؤسسة عسكرية أو شبه عسكرية إلا عرض لنشأتها و تطورها و دواعيها و أثرها و أسلحتها و مواردها ، إجمالا أو تفصيلا ، كما عرض لكل خطوات الصراع الداخلي و الخارجي و نتائج كل خطوة و ما جرى خلال ذلك من حروب بينهم و بين المستعمرين، حتى صارت لكل اليمنين الشمالية و الجنوبية قواتها العسكرية الخاصة التي تتكون من أبنائها ، و بأيديهم قيادتها ، بعد أن كانت خليطا منهم و من غيرهم ، و كانت معظم قياداتها في أيدي الأجانب .

و من دلائل نجاح المؤلف في كتابه أنه نشر كثيرا من الصور الشخصية و صور الوثائق التي أعتمد عليها أو أشار إليها في كتابه، و قد وزعها بين الفصول، فجعل في ختام كل فصل ما يخصه من صور شخصية و وثائقية إستيفاءً لموضوعه. كما كان موفقا في تجميع مراجع كتابه بالتفصيل ، و تأخيرها إلى نهاية الكتاب ليرجع إليها من شاء ، و لم يثقل صفحات كتابه بالهوامش التي تشير إليها ، حتى لا

يشتت ذهن القارئ . و كذلك كان المؤلف آية في الأمانة فلم يأخذ قولاً من أحد إلا نقله بحرفه ، و أسنده إلى صاحبه ، و قد أشار في قصة كتابه إلى أن أكثر مقتبساته (من أقوال الحكام و الولاة و المستشارين و الضباط السياسيين و العسكريين)، وعلل ذلك بقوله (أنهم كانوا طرفاً رئيسياً في الأمر ، و في الكثير من هذه الإقتباسات ما يشكل إعترافاً بهزائمهم أو بما يدينهم ، أو بما يجعلهم يعترفون بصحة موقف الجانب الآخر المناوئ لسياستهم) ، و هذه وجهة سليمة في التحقيق تضع القارئ وجهاً لوجه أمام الخصوم ليشارك بنفسه في فهم القضايا المتنازع عليها ، و يصدر فيها حكمه بنفسه ، و لا يعتمد على تحقيقات المؤلف و أحكامه، و من حق القارئ و واجبه أن يتحمل مسؤولياته فيما يقرأ و فيما يحكم، و لا يلقي على المؤلف كل مسؤولية، و يكفي المؤلف أن يقدم له القضية أو القضايا بأسانيدھا المتاحة له ، فإذا أدى له ذلك فقد وفاه حقه ، و سواء بعد ذلك وافقه أو خالفه .

أما مراجع الكتاب فقد بلغت أكثر من سبعين و مائة، معظمها باللغة الإنكليزية، منها أكثر من سبعين كتاباً بالعربية أو الإنكليزية ، و منها نحو خمسين تقريراً أو وثيقة سرية لم يسبق نشرها في كتاب، و بقية المراجع - و تبلغ نحو الأربعين - تقارير أو وثائق سرية حديثة النشر ، و كل هذه التقارير و الوثائق بالإنكليزية، و قد يسر أمرها على المؤلف تزلعه في لغتها، إذ أنه قد تخرج في الجامعات الأمريكية سنة 1961م، و في الجامعات البريطانية سنة 1964م، و هكذا كان أهلاً للإضطلاع بموضوعه لأسباب كثيرة .

جريدة القاص  
1 مارس (الثلاثاء) 1977 - العدد 1720 ©

# التاريخ العسكري لليمن

## منذ بدء الإحتلال البريطاني

د. محمد طه عبد الرؤوف



**التاريخ العسكري لليمن**

هذا الكتاب رائد في موضوعه، كما أن بطوراته أوسع من مؤلفاته، شاركته الإصلاح الحديثة قسماً التيبن أسلافها، وجادها في نور الشمس، وأن كان اليوم تكل فيضها لنا ورسع في حياض أسفار التي كتبت عنها بالكتاب الجديد، ولا سيما الإنكليزية ولكن هذه المسار بهذا بلغ من كبرها، و من ثقلها وزاقتها - كتبها ليريون، يثرون بزعمهم التوجه وتكون معهم شاركوا في خدمة المستعمرين من حكومتها التيبن هائلهم لا تستحقها، ومن هؤلاء من كتبوا، و ليداعوا عن تفسير يبرروا أعمالهم، لا يوشحوا بالتكلم كما هي .

هذا الكتاب رائد في موضوعه، كما أن بطوراته أوسع من مؤلفاته، شاركته الإصلاح الحديثة قسماً التيبن أسلافها، وجادها في نور الشمس، وأن كان اليوم تكل فيضها لنا ورسع في حياض أسفار التي كتبت عنها بالكتاب الجديد، ولا سيما الإنكليزية ولكن هذه المسار بهذا بلغ من كبرها، و من ثقلها وزاقتها - كتبها ليريون، يثرون بزعمهم التوجه وتكون معهم شاركوا في خدمة المستعمرين من حكومتها التيبن هائلهم لا تستحقها، ومن هؤلاء من كتبوا، و ليداعوا عن تفسير يبرروا أعمالهم، لا يوشحوا بالتكلم كما هي .

هذا الكتاب رائد في موضوعه، كما أن بطوراته أوسع من مؤلفاته، شاركته الإصلاح الحديثة قسماً التيبن أسلافها، وجادها في نور الشمس، وأن كان اليوم تكل فيضها لنا ورسع في حياض أسفار التي كتبت عنها بالكتاب الجديد، ولا سيما الإنكليزية ولكن هذه المسار بهذا بلغ من كبرها، و من ثقلها وزاقتها - كتبها ليريون، يثرون بزعمهم التوجه وتكون معهم شاركوا في خدمة المستعمرين من حكومتها التيبن هائلهم لا تستحقها، ومن هؤلاء من كتبوا، و ليداعوا عن تفسير يبرروا أعمالهم، لا يوشحوا بالتكلم كما هي .